مطبوعات حديثة

قيس بن الخطيم

(١) ديوانه

لقيس بن الخطيم ديوان ، منه نسخة مخطوطة في مكتبة مصر ، ومنه نسخة في مكتبة فروق ، وقد طمحت الهمة بالدكتور تداوس كوڤلسكي **Dr. Thaddäus Kowalski** استاذ اللغات الشرقيات في جامعة قراقو (پولونيا) الى طبع هذا الديوان ، فصوَّر نسخة فروق واخذ صورتها ، واستنسخ الديوان الذي اشتملت عليه مكتبة مصر ، ثم دفع اليه استاذه غاير دفاتر جمع فيها شعر قيس بن الخطيم مع متباين الروايات لهذا الشعر ، واعدّ له مكتبته الخاصة للاستنجاد بها على ضبط الديوان ثم قرأ له الاستاذ ليتمان بعض ما استبهم عليه من الشعر الوارد في دفاتر الاستاذ غاير ، فطبع الدكتور كوڤلسكي في خاتمة الامر ديوان قيس بن الخطيم في ليبسيك سنة ١٩١٤ فطابق الديوان نسخة مصر . وقدَّمه الدكتور لاستاذه غاير اقراراً له بفضله وفسر شعر قيس بن الخطيم بالالمانية واشار الى بعض امور تاريخية نبهه عليها هذا الشعر وذكر في منتهى الديوان ما نُحل الى قيس بن الخطيم من القول ، وشرح بعض الملتبس من الكلام ولخص الوقائع التي قيل فيها شعر قيس فاحتوى الديوان خمساً واربعين صفحةً ، ما خلا القسم الالماني الذي جمع سبعاً وتسعين صفحة .

(٢) صفته واخباره

قيس بن الخطيم هو شاعر الأوس ، وصنديد من صناديدها ، كنيته ابو يزيد ، نشأ ايّداً شديد الساعدين ، وكان مقرون الحاجبين ، أدعج العينين ، احمر الشفتين ، برّاق الثنايا ، من احسن الناس وجهاً ، ما رأته حليلة رجل قطُّ الا ذهب عقلها .

قتل ابوه الخطيم وهو يومئذ صبي صغير قتله رجل من الخزرج ، فنشبت لذلك حروب بين الاوس والخزرج يدور عليها اكثر الكلام في ديوان قيس .

وكان عديٌّ ابو الخطيم ايضاً قُتل ، قتله رجل من عبد القيس فلما عرف قيس بن

الخطيم اخبار قومه وموضع ثأره جعل يلتمس غرة من قاتل ابيه وجده في المواسم، حتى ظفر بقاتل ابيه بيثرب فقتله، وظفر بقاتل جده بذي المجاز فلما أصابه وجده في ركب عظيم من قومه ولم يكن معه الا رهط من الاوس، فاتى خداش بن زهير صديق ابيه اليثربي واستنجده فنهض معه ببني عامر، حتى اتوا قاتل عدي جد قيس فاذا هو واقف على راحلته في السوق، فطعنه قيس بحربة في خاصرته فأنفذها من الجانب الآخر فمات مكانه، ثم استمر قيس فاراده رهط الرجل فحالت بنو عامر دونه. وفي ذلك يقول قيس بن الخطيم :

ثأرت عديًا والخطيم فلم اضع وصية اشياخ جعلت ازاءها

(٣) مقتله

لما هدأت حرب الاوس والخزرج تذكرت الخزرج قيس بن الخطيم ونكايته فيهم فتمالؤا على قتله فخرج عشية من منزله في ملاءتين يريد مالاً له حتى مرّ باطم بني حارثة فرمي من الاطم بثلاثة اسهم فوقع احدها في صدره فصاح صيحة سمعها رهطه فجاؤا فحملوه الى منزله فمات .

وقد ذكر اهل المغازي ان قيس بن الخطيم قدم مكة فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلا عليه القرآن فقال قيس : اني لأسمع كلاماً عجيباً فدعني انظر في امري هذه السنة ثم اعود اليك فقتل قبل الحول .

(٤) منزلته في الشعر

قدم المدينة نابغة بني ذبيان، فدخل السوق فنزل عن راحلته ثم جثا على ركبتيه ثم اعتمد على عصاه ثم قال: الارجل ينشد، فتقدم قيس بن الخطيم فجلس بين يديه وانشده :

اتعرف رسماً كاطراد المذاهب

فلم يزده على نصف البيت حتى قال له النابغة : انت اشعر الناس يا ابن اخي وهذه القصيدة من جيد شعر قيس ..

وكان عمر بن عبد العزيز ينشد قول قيس بن الخطيم :

بين شكول النساء خلقتها قصد فلا جبلة ولا قضف
تنام عن كبر شأنها فاذا قامت رويداً تكاد تنقصف
تعترق الطرف وهي لاهية كأنما شف وجهها ترف

ثم يقول : قائل هذا الشعر أنسب الناس .

ومن الناس من يفضل قيس بن الخطيم على حسان بن ثابت ولكن الجمحي صاحب طبقات الشعراء لا يقول بذلك .

وقد جرت لقيس منافسات مع حسان بن ثابت وذلك ان حساناً كان يذكر ليلى بنت الخطيم اخت قيس في شعره وكان قيس يذكر في شعره امرأته عمرة كما ذكرها في مطلع هذه القصيدة :

أجدَّ بعمرة غنيانها فتهجر أم شأننا شأنها

(٥) شعره

يتبين للناظر في ديوان قيس ان صاحبه قد اجتمع له ادب النفس وكرم الخلق واستوعب قسطه من الشجاعة وقد صوّر لنا قيس في شعره الحروب التي نشبت بين قومه وبين الخزرج تصويراً لا كلفة فيه ولا تملح .

شبّه قومه في استعار الحرب بالنار التي تأكل الحطب ، يزجون الى الموت جحفلاً أرعن مثل الأتي وهم اصحاب عفاف لا يأخذون لعدوهم سلباً .

اما قيس فالذي يستخرج من صفته انه كريم المحتد لا يسب بشيء الا كشف غطاء السُبّة وانه شجاع لا يريد بقاء نفسه في الحرب الضروس ، يجالد عدوّه وهو حاسر كأن يده بالسيف مخراق اللاعب و يدعو لحقن الدماء فاذا لم يجد مندوحةً عن الحرب لبس لها ثيابها وتفرغ لها برجال يرقلون الى الموت ارقال الجمال المصاعب .

لم يصرف مدحته لغير خداش بن زهير الذي اغاثه وانجده وهو كما وصفه لنا قيس فتى رحب الباءة والجناب وقومه بنو عامر لا يتعنقون اعراف الخيل في الغارات .

يرى قيس بن الخطيم ان اقامة المرء بدار يهان بها ضرب من العناء وهو يعجب من الذين يسامون خسفاً ولهم في الارض سير وانتواء .

ومن ادبه ان للسر مقراً بسوداء فؤاده وان عينه لا تلمع لغرة جارته وان جاره لا يحذر فجيعته وهو جلد على الخطوب يغلظ جانبه للباغي و يحلولي لذي القصد .

هذا بعض ما اشتمل عليه ديوان قيس دعْ ماجاء فيه من حكمة بالغة ونسيب رقيق .

***

(٦) المنتخب من شعره

ثأرت عديًا والخطيم فلم اضع وصية اشياخ جعلت ازاءها
طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائرٍ لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
وكنت امرءاً لا اسمع الدهر سبةً أُسب بها الا كشفت غطاءها
واني في الحرب الضروس موكل باقدام نفس ما اريد بقاءها
اذا سقمت نفسي الى ذي عداوة فاني بنصل السيف باغ دواءها
متى يأت هذا الموت لا تبق حاجة لنفسي الا قد قضيت قضاءها

***

فيهم لعوب العشاء آنسة الدل عروب يسؤها الخلفُ
بين شكولِ النساء خِلْقتها قصد فلا جبلة ولا قضف
تغترق الطرف وهي لاهية كأنما شفَّ وجهها تَرَف
قضى لها الله حين صورها الخالق الا يكنها سدف
حوْراء جيداء يستضاء بها كأنها خوط بانةٍ قصِف
خود يغثُّ الحديث ما صمتت وهو بفيها ذو لذةٍ طرف
تخزنه وهو مشتهى حسن وهو اذا ما تكلمت أُنَف
كأنها درة احاط بها الغوّاص يجلو عن وجهها الصدف

***

فما المال والاخلاق الا معارة فما شئت من معروفها فتزوَّدِ
متى ما تقد بالباطل الحق يأبه وان قدت بالحق الرواسي تنقد
متى ما اتيت الامر من غير بابه ضللت وان تدخل من الباب تهتد

(شفيق جبري)

حقوق الادارة

تأليف عربي فيها

في حكومة سوريا اليوم حركة مباركة ترمي الى احياء اللغة العربية وتجديد عهد شبابها . ومظاهر هذا التجديد كثيرة : أبينها أثراً . وأطيبها ثمراً . تدريس الفنون العصرية في المكاتب العالية باللغة العربية ومباراة اساتذة هذه المكاتب في وضع كتب في تلك الفنون باللغة العربية واهتمام حضراتهم في اختيار تعابير عربية جديدة في الاصطلاحات الفنية والادارية كي تقوم مقام التعابير القديمة الاعجمية .

ومن هؤلاء الاساتذة العاملين حضرة الفاضل شاكر بك الحنبلي متصرف لواء الشام واستاذ درس (الحقوق الادارية) في مدرسة الحقوق العربية : فقد أهدى الينا بالامس الجزء الاول من كتابه الذي املاه على طلاب الحقوق وسماه (الحقوق الادارية) قال : « وهو اول كتاب دوّن في هذا الفن باللغة العربية . »

والاستاذ المؤلف ضليع في هذا الفن علماً ونظراً كما هو ابن بجدته عملاً وممارسةً : فقد قضى معظم حياته في تولي الوظائف الادارية في العهد العثماني ثم في زمن الحكم الفيصلي وما زال في هذه الممارسة الى اليوم ، فهو اذن حجة في ما كتب وقرر في هذا الموضوع .

والكتاب يبلغ نحو (٣٧٠) صفحة بالقطع الوسط وهو مطبوع في مطبعة الحكومة طبعاً حسناً بتصحيح مؤلفه وعنايته . ويشتمل على مقدمة واربعة فصول .

(فالمقدمة) تتضمن مباحث في ماهو علم الحقوق واقسامه وتاريخ (الحقوق الادارية) والعلاقة بينها وبين الحقوق الاساسية .

و (الفصل الاول) يتضمن كيفية نشوء الدول واقسامها ووظائفها وبيان نظرية (توزيع الاعمال) .

و (الفصل الثاني) يتضمن الاوضاع الادارية في الدول المختلفة ملكية او جمهورية . وحقوق الرؤساء والمرؤسين والعلاقة بينهم ووظائف مجلس النظار والمستشارين ومسؤولية كل منهم . وقد قابل اوضاع ذلك جميعه لدى الدول العظمى اليوم .

وافاض في ترتيبات الدولة العثمانية ونظاراتها المختلفة وما طرأ عليها في ادوارها التاريخية حتى عهدها الاخير .

و (الفصل الثالث) يشتمل على بيان الادارات بانواعها : الادارات المحلية او المركزية فالولايات فالالوية فالنواحي .

اما (الفصل الرابع) فقد اودعه تفصيل احوال الادارات الاستعمارية عند الدول الاوربية وادارة الايالات الممتازة في الدولة العثمانية .

وهاك نموذجاً من ذلك الكتاب يدل على حسن تنسيقه وغزارة مادته قال المؤلف تحت عنوان (المشيخة الاسلامية) :

أحدثت (المشيخة الاسلامية) في زمان السلطان (محمد الفاتح) وهي أعلى مقام ديني في الدولة العثمانية . وكانت قضاة العساكر في العهد السابق المرجع الاعلى لجميع الامور الدينية والشرعية . وكانوا يسافرون مع الجيش ابان الحرب للفصل في الامور التي تحدث بين العساكر . ولكن لما توسعت رقعة السلطنة العثمانية على اثر الفتوحات ولم يعد بامكان قاضٍ واحد أن يقوم برؤية جميع شؤون الجيش الشرعية قسم القضاء العسكري المذكور في زمن السلطان محمد الفاتح الى قسمين : أحدهما للروملي والآخر للاناضول . ثم عين مفت في العاصمة ليكون مرجعاً للفتاوى .

وفي زمن السلطان سليمان القانوني أبدل عنوان المفتي بشيخ الاسلام وذلك وقت ان تولى (ابن كمال باشا) و (ابو السعود افندي) هذا المنصب . وكان شيخ الاسلام رئيساً للطرق العلمية . وناظراً للمحاكم الشرعية . وكانت التوجيهات العلمية كلها تجري بامره وتقع حسب رأيه . وكان معادلاً للصدر الاعظم من حيث الرتبة . اما أصل منشأ الطريق العلمي في الحكومة العثمانية فهو التدريس : فالذين يحرزون رتبة التدريس كانوا يرقون منها الى (مولوية اللواء) بعد مزاولة التدريس خمس عشرة او عشرين سنة . ثم يرقون منها الى (قضاء استانبول) ومنه الى (قضاء الاناضول) ثم الى (قضاء الروملي) العسكري . واخيراً يرتقون الى منصب (المشيخة الاسلامية) وكان للمشيخة الاسلامية وظيفتان (الاولى) تتعلق بالامور العدلية . و (الثانية) بامور المعارف .

وبعد ان اتى المؤلف على بيان كلا الوظيفتين ذكر اوضاع (المشيخة الاسلامية) في الوقت الحاضر وما يتعلق بها من الوظائف والاعمال . وقال ان من اعظم هذه الوظائف (الفتوى) ثم اتى على ذكر الدوائر التابعة للمشيخة دائرة فدائرة ، مما يطول شرحه لو اردناه فنقتصر على ما مر شاكرين لحضرة المؤلف اهتمامه ونتبعه متمنين لتأليفه الرواج فانه بذلك جدير .

المغربي

انشودة الصوفيين وقصائد اخرى

بقلم السيد امين الريحاني اللبناني

هذا آخر كتاب نشره الفيلسوف السوري في اميركا باللغة الانكليزية وكتبه ورسائله بالعربية والانكليزية كثيرة منها بالعربية :

الريحانيات ، زنبقة الغور ، خارج الحريم ، المكاري والكاهن ، الثورة الافرنسية ، المحالفة الثلاثية في المملكة الحيوانية ، التساهل الديني .

وبالانكليزية :

Allouzoumiat	اللزوميات
The quarteries of Abu el ula	الرباعيات
The book of Kaled	كتاب خالد
A chont of mystics	انشودة الصوفيين
The path of vision	طريق المشاهدة
Ali Ibn abi Taleb	رواية علي بن ابي طالب
The descent of Bolchevism	نشأة البولشفيك

اما كتابه الأخير الذي سماه « انشودة الصوفيين » فقد كتبه بفكر الشرق وبفكر التصوف الذي هو فلسفة شرقية نتجت من افكار اناس كالعطار والعربي والغزالي والحلاج وجلال الدين الرومي . وللشاعر السوري الملم بمسائل التصوف وافكار المتصوفة وقد ابرز ذلك في قالب شعر انكليزي من الدرجة الاولى وكأن القارئ اذا قرأ بعض قصائده يقرأ شعراً عربياً لطيفاً ومن ذلك النمط :

الاندلس	*Andalousia*
الصلاة في الصحراء	*Prayer in the desert*
من العربي	*From the arabic*

وله قصائد تدل كل الدلالة على انه شرقي مولع بالشرق وبلاده كقصائد : المتجول *The vanderer* لبنان *lebanns* ، ومن شعره ايضاً قصائد فلسفية مختصرة جميلة الشعر والوصف تشبه قصيدة من قصائد فيكتور هوغو في كتابه :

Dieu la fin de Satan

كقصائد: النهاية والابتداء	*The end end the beguining*
الاسوار والليل	*The towers and the night*
الاعصار	*The cataclysm*

وغيرها من الشعر الغريب *(exotique)* كاغنية سيوة *The chant of Siva*

في غابات نخيل منفيس *Im the palm growth of.memphis*

شعر رقيق فيه شعور كأن القاريء يقراءته يسمع غناء ويتصوران الشاعر المنظمه كان بين الاشجار والخضرة والمياه فان قصيدة « ماء وزهور » *water and flowers* تحتوي كل هذه الاوصاف حتى اذا سمعها احد لا يفهم الانكليزية فان القوافي وحدها توحي اليه ان مقصد الشاعر دقيق وله معنى جميل .

وقد نظم الشاعر في آخر كتابه : غناء الصوفيين قصيده بهذا الاسم لا اظن انه يوجد شعر عربي على نسق التصوف كهذه القصيدة وهي اطول قصيدة في الكتاب اوزانها كثيرة جداً ولكل مقطع وزنه منها ما يسحر القاريء سحراً غريباً صوفياً فحق للسوريين ان يفخروا بمن احرز المجد الادبي في بلاد اجنبية بتمكنه من لغة غير لغته . ولا اغالي اذا قلت ان قليلاً من كتب الشعر الانكليزي تحتوي على قصائد على مثال هذا التنوع والتموج مختصرة لغني اللغة .

محمد سعيد اليوسف

مجلة نسائية

(المرأة الجديدة) — السيدة جوليا دمشقية من فضليات نساء بيروت اللواتي

يهتممن بامر التربية عامة وتربية الفتيات خاصة ، فلم تكن ترى الا معلمة او كاتبة او باحثة منقبة عن كل ما قيل او كتب في هـذا الموضوع الشريف : موضوع التربية . وقد كان العارفون بفضل هذه السيدة ومبلغ عنايتها وولوعها بتربية النشيء على الاصول والاساليب التي اهتدى اليها اخيراً جهابذة علم النفس (بيسكولوجي) — كانوا يقترحون عليها ان تنشيء للسوريين مجلة نسائية ينصرف فيها البحث الى شؤون المرأة وتمهيد طريق النهوض بين يديها فتنهض بنهوضها الامة . وتتعزز بفضيلتها الفضيلة تحقيقاً لقول جول سيمون (اذا اردتم ان تكونوا فضلاء فعلموا المرأة ما هي الفضيلة) وكانوا يتمنون لو تهتم السيدة في مجلتها فضل اهتمام بتربية الاطفال وكتابة فصول خاصة بهم منذ يولدون او من قبل ان يولدوا الى ان يشبوا و يستقلوا يافعين في ساحات المدارس او حلقات المجالس . لانهم يعلمون انها اذا كتبت او استكتبت في هذه الموضوعات عرفت كيف الورْد وكيف الصدَر . وكيف تميز الدرر عن المدر . سيما وليس في بلادنا السورية اليوم مجلة نسائية تُفي بهذا الغرض او تنتهج هذا النهج في اصلاح شأن المرأة .

كل ذلك مما كان ينتظره فضلاء ابناء الوطن من السيدة جوليا حتى انبرت منذ بضعة اشهر الى تلبية ندائهم . وتحقيق رجائهم . في مجلة انشأتها وسمتها (المرأة الجديدة) وقد جاءنا العدد الاول منها فارجأنا كتابة تقريظ لها في مجلتنا زيادة في التثبت من خطتها . وتبين استقامة طريقتها حتى تجمع لدينا منهـا بضعة اعداد فرأينا فيها من غزارة المادة . والتفنن في ايراد المباحث وتقريب الوسائل في تدريب المرأة على النهوض والعمل — ما حقق الرجا وملأ القلب ثقة من الرجا الى الرجا . والمجلة فوق ذلك كله حسنة الورق والطبع . جيدة الترتيب والتبويب . مزينة بالرسوم والصور المختلفة التي ترشد الى طرائق التربية والاعمال المنزلية . و يظهر من هـذه الاعداد التي صدرت من المجلة حتى اليوم ان اشهر الكاتبات العربيات اخذن على انفسهن مواصلة هذه المجلة آناً فآناً بنفثات اقلامهن . و بليغ مقالاتهن في التربية والتدبير المنزلي والواجبات العائلية وغير ذلك من شؤون المرأة . فنحن نرحب بهـذه المجلة ونشكر لصاحبتها وصواحباتها الفاضلات اللواتي يساعدنها في مشروعها الجليل هذا .

والمجلة تصدر مرة واحدة في الشهر وتطلب من منشئتها في بيروت . المغربي